

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

قسم / تخصص ادارة الاعمال



عنوان التقرير

تكليف أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقها على دراسة أثر ممارسات الإدارة الاستراتيجية على إدارة التطوير التنظيمي بوزارة التعليم

إعداد الطالب/

فاطمة عبد الله محمد ال خرصان

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦م

أولاً: المقدمة

يقوم البحث العلمي على ثقة ضمنية بين الباحث ومجتمعه: ثقة في أن ما يُعرض من نتائج جُمع بأمانة وحُلل بدقة وعُرِض بصدق. وحين تتآكل هذه الثقة تفقد المعرفة قيمتها، بل قد تتحوّل إلى مصدر ضرر. ولذلك يُنظر اليوم إلى أخلاقيات البحث بوصفها بنية حاكمة تسبق المنهج وتؤطره، لا مجرد إجراءات يُستوفى ظاهرها عند التقديم للنشر. ويؤكد Shamoo and Resnik (2022) أن السلوك البحثي المسؤول يمتدّ عبر سلسلة كاملة من القرارات تشمل حفظ السجلات ومشاركة البيانات والتأليف والنشر، بحيث يصبح الالتزام الأخلاقي ممارسة يومية لا حدثاً عابراً.

ويزداد هذا الالتزام إلحاحاً في البحوث الإدارية والتنظيمية التي تجري داخل مؤسسات قائمة، إذ يتداخل فيها دور الباحث مع علاقات العمل ومصالح المشاركين. وتشير المسوح الحديثة إلى أن كثيراً من الإخلالات لا تتخذ صورة تزوير صريح، بل تظهر في «ممارسات بحثية مشكوك فيها» يقع فيها نسبة معتبرة من الباحثين دون وعي كامل بخطورتها (Allum et al., 2023) وهو ما يجعل ترسيخ الوعي الأخلاقي ضرورة وقائية لا رفاهية.

يتناول هذا التقرير أخلاقيات البحث العلمي بوصفها مقررّاً أكاديمياً مستقلاً، فيعرض أهميتها ومبادئها وأبرز انتهاكاتها، ثم ينزل بها إلى الميدان عبر تطبيقها على دراسة الطالبة الموسومة بـ «أثر ممارسات الإدارة الاستراتيجية على إدارة التطوير التنظيمي: دراسة تطبيقية على وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية». ويستند في معالجته إلى مزيج من المراجع العربية والأجنبية الحديثة بما يضمن توثيقاً رصيناً.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تتجلى أهمية الأخلاقيات أولاً في صون موثوقية المعرفة. فالنتائج التي تُنتج وفق معايير نزاهة تكون قابلة للتحقق والتكرار، بينما تُسقط المخالفات قيمة البحث وتُربك من بيني عليه. وقد بلغ أثر هذا الخلل حدّاً دفع الأدبيات إلى التحذير من تصاعد حالات سحب الأبحاث بوصفه مؤشراً على تهديد يطل ثقة المجتمع في العلم (Conix et al., 2023).

وتظهر الأهمية ثانياً في رفع جودة العملية البحثية ذاتها؛ إذ إن الالتزام بالدقة والشفافية يقلّل الخطأ المنهجي ويعزّز سلامة الاستدلال. ويربط بوحيدة (2020) بين أخلاقيات الباحث وجودة مخرجاته، باعتبار أن القيم الأخلاقية مدخل مباشر لضمان فاعلية البحث لا قيداً خارجياً عليه.

أما البعد الثالث فينصّل بحماية المشاركين وكرامتهم، وهو جوهر ما رسّخه تقرير بلمونت حين قدّم مبادئ احترام الأشخاص والإحسان والعدالة بوصفها أساساً لأي بحث يتعامل مع البشر (National Commission, 1979). وبهذه الأبعاد الثلاثة تصبح الأخلاقيات ضماناً مزدوجة: للموثوقية العلمية من جهة، وللمسؤولية المجتمعية من جهة أخرى، وهو ما يكتسب وزناً خاصاً في المؤسسات الحكومية الكبرى كوزارة التعليم. ويتضاعف هذا الوزن حين يكون الباحث جزءاً من المؤسسة محلّ الدراسة، إذ تتشابك مسؤوليته المعرفية مع موقعه الوظيفي، فيغدو الالتزام الأخلاقي شرطاً لحياذه ولثقة المؤسسة في نتائجه معاً (Brooker & Allum, 2024).

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تتأسس أخلاقيات البحث على منظومة مبادئ متكاملة يمكن عرض أبرزها على النحو الآتي:

النزاهة العلمية

تشير النزاهة إلى التزام الباحث بالقيم البحثية بثبات حتى حين تغيب الرقابة، وإلى الاتساق بين ما يعلنه وما يفعله. ويعدّها Shamoo and Resnik (2022) الإطار الجامع الذي تنتفّرع عنه بقية المعايير. ومن صور تطبيقها أن تلتزم الباحثة بخطتها المنهجية المعلنة في دراسة وزارة التعليم فلا تبدّل أبعاد المتغيّر أو أداة القياس بعد الاطلاع على النتائج الأولية.

الأمانة في التعامل مع البيانات

تعني الأمانة الصدق التام في وصف ما جرى فعلاً من إجراءات ونتائج دون تجميل أو إخفاء. ويصفها بوحيدة (2020) بأنها ركيزة عمل الباحث التي يفسد بفسادها كل ما بعدها. ومثالها أن تُبلّغ الباحثة عن نسبة الاستجابة الفعلية لاستبانة الوزارة وعن أي فقدان في البيانات بدل تجاهله.

الموضوعية والحياد

تقتضي الموضوعية إسناد الأحكام إلى الأدلة لا إلى الميول، وتجنّب ما قد يوجّه النتائج نحو غاية مسبقة. وتبيّن المسوح أن انحرافات الحياد كثيراً ما تكون خفية تتسرّب عبر خيارات التحليل. (Brooker & Allum, 2024) ويتحقّق تطبيقها بوضع قواعد محدّدة سلفاً للتعامل مع الاستجابات غير المكتملة في بيانات الوزارة بدل استبعادها انتقائياً.

العدالة في التعامل مع المشاركين

تستلزم العدالة الإنصاف في توزيع أعباء البحث وفوائده، وعدم تمييز فئة على أخرى دون مسوّغ علمي. وهي أحد مبادئ تقرير بلمونت الثلاثة. (National Commission, 1979) ويظهر تطبيقها في سحب عينة طبقية تمثّل القيادات ورؤساء الأقسام والمشرّفين بالوزارة تمثيلاً متوازناً يعكس توزيعهم الفعلي.

السرية وحماية الخصوصية

يتعلّق هذا المبدأ بصون معلومات المشاركين وعدم كشفها أو توظيفها خارج غرضها. وقد أكّدت مدوّنة لجنة أخلاقيات النشر أهمية وجود سياسات صريحة لحفظ سرّية البيانات. (Committee on Publication Ethics, 2017) ومن تطبيقاتها ترميز استبانات منسوبي الوزارة وفصل أي بيانات تعريفية عن الاستجابات وتخزينها بصورة محمية.

الموافقة المستنيرة

الموافقة المستنيرة هي قبول المشارك الحرّ للمشاركة بعد إحاطته بطبيعة البحث ومخاطره وحقّه في الانسحاب. وقد رسّخها إعلان هلسنكي بوصفها التزاماً لا يتجاوز. (World Medical Association, 2013) ويتجسّد تطبيقها بإرفاق صفحة تعريفية بالاستبانة توضّح لمنسوب الوزارة الغرض الأكاديمي وتمنحه حرية القبول أو الرفض.

رابعاً: الانتهاكات والممارسات غير الأخلاقية في البحث العلمي

الانتحال العلمي

الانتحال هو نسبة جهد الغير من أفكار أو نصوص إلى النفس دون إسناد. ويُعدّه Shamoo and Resnik (2022) من أبرز صور سوء السلوك لأنه يخدع القارئ ويهضم حقوق أصحاب الأفكار. ومثاله أن يُقتبس تعريف للإدارة الاستراتيجية من كتاب محكم ويُدرج في الإطار النظري دون الإشارة إلى مصدره.

تلفيق البيانات

يقصد بالتلفيق اختلاق بيانات لم تُجمع من الميدان أصلاً. وتشير الأدبيات إلى أنه من أخطر الانتهاكات لأنه يضرب صدق المعرفة في أساسه. (Conix et al., 2023) ومثاله الافتراضي أن تُضاف استمارات وهمية لبلوغ حجم العينة المطلوب في دراسة الوزارة دون جمعها فعلاً.

تزوير النتائج

التزوير هو التلاعب ببيانات حقيقية بالحذف أو التعديل بما يغيّر دلالتها. ويميّزه الأدب عن التلفيق في أن مادته أصلية لكنها مُحَرّفة. (Shamoo & Resnik, 2022) ومثاله أن تُحذف استجابات لا تتسق مع فرضية أثر التخطيط الاستراتيجي كي تبدو النتائج أكثر انسجاماً مع النموذج.

التحيز الشخصي والوظيفي

التحيز ميلٌ يوجّه قرارات الباحث نحو نتيجة مفضّلة، وقد يشتدّ حين يكون الباحث جزءاً من المؤسسة محلّ الدراسة. وتُظهر المسوح أنه قد يدخل في صياغة الأداة أو تأويل النتائج دون قصد. (Brooker & Allum, 2024) ومثاله أن تصوغ الباحثة بنود الاستبانة بصيغة توحى بإيجابية ممارسات الإدارة الاستراتيجية في الوزارة، فتفقد الأداة حيادها.

تضارب المصالح

ينشأ تضارب المصالح حين تتداخل منفعة وظيفية أو شخصية مع التزام الباحث بالحياد. وتوصي مدونة أخلاقيات النشر بالإفصاح الصريح عنه بوصفه وسيلة إدارته. (Committee on Publication Ethics, 2017) ومثاله أن تجري الباحثة دراسة تقييمية لجهة تعمل بها داخل منظومة وزارة التعليم دون أن تُعلن تلك الصلة في منهجيتها.

إساءة استخدام البيانات وحقوق الملكية الفكرية

تشمل هذه الفئة توظيف البيانات خارج غرضها أو التعدي على حقوق الملكية الفكرية للآخرين. وتنص مدونة أخلاقيات النشر على ضرورة سياسات واضحة لحماية الملكية الفكرية والاقتباس السليم (Committee on Publication Ethics, 2017) ومثاله الافتراضي أن تُستخدم بيانات جُمعت لغرض الدراسة في تقييم إداري لمنسوبي الوزارة، وهو خرق للثقة الممنوحة للباحثة.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي

لا تكتفي أخلاقيات البحث العلمي بالمبادئ القيمية المجردة، بل تتجسد في منظومة من القواعد واللوائح والهيئات الرقابية التي تنقل الالتزام الأخلاقي من حيز النية إلى حيز الإجراء الملزم. وتؤدي هذه اللوائح دوراً مزدوجاً: فهي من جهة تحمي المشاركين في البحوث من أي ضرر محتمل، ومن جهة أخرى تصون نزاهة المعرفة العلمية وتعزز ثقة المجتمع فيها (Shamoo & Resnik, 2022). ويعرض هذا المحور أبرز الأطر المنظمة لأخلاقيات البحث، بدءاً من لجان أخلاقيات البحث العلمي، مروراً بالمعايير الدولية المعتمدة، وصولاً إلى بيان أهمية هذه القواعد في الارتقاء بجودة البحث العلمي.

لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB)

تعريف لجان أخلاقيات البحث العلمي

لجنة أخلاقيات البحث العلمي، أو ما يُعرف بـ «مجلس المراجعة المؤسسية» (Institutional Review Board – IRB)، هي هيئة رسمية مستقلة تُنشأ داخل المؤسسات الأكاديمية والبحثية لمراجعة مقترحات البحوث التي تشمل مشاركين بشريين والموافقة عليها أو طلب تعديلها أو رفضها، بهدف ضمان حماية حقوق المشاركين وسلامتهم ورفاههم (Shamoo & Resnik, 2022). وقد نشأت هذه اللجان استجابةً لانتهاكات تاريخية جسيمة في البحوث الطبية والسلوكية، فجاءت بوصفها آلية وقائية مؤسسية تضمن ألا يبدأ أي بحث قبل تقييم أبعاده الأخلاقية تقييماً مستقلاً (National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research, 1979).

أهداف لجان أخلاقيات البحث العلمي

- تسعى لجان أخلاقيات البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف المترابطة التي يمكن إجمالها فيما يأتي:
- حماية حقوق المشاركين البشريين وكرامتهم وخصوصيتهم وضمان سلامتهم الجسدية والنفسية طوال مراحل البحث.
 - التحقق من أن المنافع المتوقعة من البحث تفوق مخاطره المحتملة، وأن هذه المخاطر قد جرى تقليلها إلى أدنى حدٍّ ممكن.
 - التأكد من استيفاء شرط الموافقة المستنيرة الحرة لكل مشارك قبل إشراكه في الدراسة.
 - ضمان العدالة في اختيار المشاركين بحيث لا تتحمل فئة بعينها أعباء البحث دون أن تنال نصيبها من فوائده.
 - تعزيز ثقة المجتمع في المؤسسة البحثية من خلال إخضاع بحوثها لرقابة أخلاقية مستقلة ومعلنة.

مهام لجان أخلاقيات البحث العلمي

- تضطلع اللجنة بمهام إجرائية محددة تنترجم أهدافها إلى ممارسة عملية، ومن أبرزها:
- مراجعة مقترحات البحث ومنهجياتها وأدواتها قبل الشروع في التنفيذ، وإصدار قرار بالموافقة أو التعديل أو الرفض.

- تدقيق نماذج الموافقة المستنيرة للتأكد من وضوحها وشمولها لطبيعة البحث ومخاطره وحقّ المشارك في الانسحاب.
- تقييم إجراءات حفظ سرّية البيانات وحماية خصوصية المشاركين وآليات تخزين المعلومات والتخلّص منها.
- المتابعة الدورية للأبحاث الجارية والمصادقة على أي تعديلات تطرأ على البروتوكول البحثي بعد بدء التنفيذ.
- النظر في الشكاوى المتعلقة بانتهاكات أخلاقية واتخاذ ما يلزم من إجراءات تصحيحية (Committee on Publication Ethics, 2017).

أهمية الحصول على موافقة اللجنة قبل تنفيذ الدراسات

يُعدّ الحصول على موافقة لجنة أخلاقيات البحث شرطاً مسبقاً لا غنى عنه في أي دراسة تشمل مشاركين بشريين، إذ يمثّل ضماناً مؤسسية بأن البحث قد خضع لتقييم أخلاقي مسبقاً قبل أن يمسّ أي إنسان. ويترتّب على إغفال هذه الخطوة بطلان البحث أخلاقياً ورفض نشره في الدوريات المحكّمة التي تشترط إثبات الموافقة الأخلاقية (World Medical Association, 2013). وفي سياق دراسة أثر ممارسات الإدارة الاستراتيجية على التطوير التنظيمي بوزارة التعليم، فإن الحصول على موافقة الجهة المختصة قبل توزيع الاستبانة على منسوبي الوزارة يحمي الباحثة ويحمي المشاركين معاً، ويمنح نتائج الدراسة مشروعيةً تعزّز قبولها (Brooker & Allum, 2024).

أمثلة على الدراسات التي تتطلّب موافقة اللجنة

تتباين الدراسات في درجة حاجتها إلى المراجعة الأخلاقية تبعاً لمستوى تعاملها مع المشاركين البشريين وبياناتهم، ومن أبرز أمثلتها:

- الدراسات الميدانية التي تجمع بيانات مباشرة من أفراد عبر الاستبانات أو المقابلات، كدراسة الطالبة التي تستهدف منسوبي وزارة التعليم.
- البحوث الطبية والسريرية التي تُجرى على المرضى أو تتضمن تدخلات علاجية أو دوائية على الإنسان.
- الدراسات النفسية والسلوكية التي قد تعرّض المشاركين لضغط نفسي أو تتعامل مع معلومات حسّاسة.
- البحوث التي تشمل فئات هشة كالأطفال أو ذوي الإعاقة أو من تنقص أهليّتهم للموافقة المستقلّة.
- الدراسات التي تتعامل مع بيانات شخصية قابلة لتحديد الهوية أو معلومات سرّية عن المشاركين (Shamoo & Resnik, 2022).

المعايير الدولية لأخلاقيات البحث العلمي

إلى جانب اللجان المؤسسية، تستند أخلاقيات البحث إلى منظومة من المعايير والمواثيق الدولية التي تشكّل مرجعيةً موحّدة للباحثين عبر التخصصات والدول. وفيما يأتي عرض لأبرز هذه المعايير وأثرها في حماية المشاركين وضمان نزاهة البحث.

دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) وأهميته في التوثيق العلمي

يُعدّ دليل النشر الصادر عن الجمعية الأمريكية لعلم النفس في نسخته السابعة من أوسع معايير التوثيق العلمي انتشاراً في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإدارية، إذ يضع قواعد دقيقة للاستشهاد داخل المتن وإعداد قائمة المراجع

(American Psychological Association, 2020). ولا تقتصر أهمية هذا الدليل على البعد الشكلي، بل تمتد إلى بعد أخلاقي جوهري؛ فالتوثيق السليم وفق نظام APA يحفظ حقوق الملكية الفكرية لأصحاب الأفكار، ويقي الباحث من الوقوع في الانتحال العلمي، ويتيح للقارئ التحقق من المصادر ومساءلة الاستدلال. ومن ثم فإن التزام الباحثة في دراسة وزارة التعليم بتوثيق كل مفهوم نظري وفق هذا الدليل يمثل ممارسة أخلاقية لا إجراءً تنسيقياً فحسب (Committee on Publication Ethics, 2017).

مبادئ تقرير بلمونت (Belmont Report)

صدر تقرير بلمونت عام ١٩٧٩ عن اللجنة الوطنية لحماية المشاركين البشريين في البحوث الطبية الحيوية والسلوكية، وأرسى ثلاثة مبادئ أخلاقية جوهريّة ما تزال تشكّل الأساس النظري لعمل لجان أخلاقيات البحث حول العالم (National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research, 1979). وهذه المبادئ هي:

- احترام الأشخاص: ويقوم على الاعتراف باستقلالية الأفراد وحقوقهم في اتخاذ قراراتهم بحريّة، وحماية من تنقص أهليّتهم، وهو الأساس الذي تنبثق منه قاعدة الموافقة المستنيرة.
- الإحسان: ويعني السعي إلى تعظيم المنافع المحتملة للبحث وتقليل مخاطره وأضراره على المشاركين إلى أدنى حدّ.
- العدالة: وتقتضي الإنصاف في توزيع أعباء البحث وفوائده بين الفئات المشاركة دون تمييز أو استغلال لفئة بعينها.

إعلان هلسنكي (Helsinki Declaration)

يُعدّ إعلان هلسنكي الصادر عن الجمعية الطبية العالمية من أهمّ المواثيق الدولية التي تنظّم البحوث التي تشمل المشاركين البشريين، إذ يضع مجموعة من المبادئ الأخلاقية الملزمة أدبيّاً للباحثين (World Medical Association, 2013). ويؤكد الإعلان أن مصلحة المشارك وسلامته يجب أن تتقدّم دائماً على مصلحة العلم والمجتمع، ويرسخ الموافقة المستنيرة الحرّة بوصفها شرطاً لا يُتجاوز، ويشدّد على ضرورة عرض أي بروتوكول بحثي على لجنة أخلاقية مستقلة قبل تنفيذه. وبذلك يكمل إعلان هلسنكي مبادئ تقرير بلمونت ويترجمها إلى التزامات عملية تحكم العلاقة بين الباحث والمشارك.

دور هذه المعايير في حماية المشاركين وضمان نزاهة البحث

تتكامل هذه المعايير الدولية لتؤدّي وظيفة حمائية مزدوجة؛ فمن جهة تصون كرامة المشاركين وخصوصيتهم وحقوقهم في الاختيار الحرّ، ومن جهة أخرى تضبط سلوك الباحث وتلزمه بالشفافية والتوثيق الدقيق (Allum et al., 2023). فدليل APA يحمي نزاهة السجلّ العلمي عبر التوثيق الأمين، وتقرير بلمونت يوطّر العلاقة الأخلاقية مع المشاركين، وإعلان هلسنكي يرسّخ أولوية سلامة الإنسان على أهداف البحث. وباجتماع هذه المعايير تتحوّل أخلاقيات البحث من مبادئ نظرية إلى إطار عملي قابل للتطبيق والمساءلة، وهو ما ينعكس مباشرةً على مصداقية دراسة الطالبة وقبولها العلمي (Conix et al., 2023).

أهمية القواعد واللوائح الأخلاقية

تتضح أهمية القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث في جملة من الوظائف الجوهرية التي تؤديها على مستوى المشاركين والمعرفة العلمية والمؤسسة معاً، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

- حماية المشاركين: تضمن هذه اللوائح صون حقوق المشاركين وكرامتهم وخصوصيتهم، وتحول دون تعريضهم لأي ضرر مادي أو نفسي، عبر اشتراط الموافقة المستنيرة وسرية البيانات والمراجعة الأخلاقية المسبقة (World Medical Association, 2013).
- منع الانتحال والتزوير: تُرسي القواعد معايير صارمة للتوثيق والإسناد والتعامل مع البيانات، فتحدّ من الانتحال العلمي وتلفيق البيانات وتزويرها، وتجعل هذه الانتهاكات قابلة للكشف والمساءلة (Shamoo & Resnik, 2022).
- تعزيز مصداقية النتائج: حين يلتزم الباحث بالقواعد الأخلاقية تصبح نتائجه قابلة للتحقق والتكرار، فتكتسب ثقة المجتمع العلمي وتقلّ احتمالات سحبها أو الطعن فيها (Conix et al., 2023).
- رفع جودة الأبحاث العلمية: يرتبط الالتزام الأخلاقي ارتباطاً مباشراً بجودة البحث، إذ يدفع نحو تصميم منهجي رصين وأدوات محايدة وتحليل أمين، فتتحقق الفاعلية البحثية بوصفها ثمرة للالتزام لا قيداً عليه (بوحميده، ٢٠٢٠).

وبذلك يتبين أن القواعد واللوائح الأخلاقية ليست عوائق إجرائية تُثقل كاهل الباحث، بل ضمانات تحمي الإنسان وتصور المعرفة وترفع جودة البحث في آنٍ واحد، وهو ما يجعل الالتزام بها معياراً للنضج العلمي والمسؤولية المهنية للباحث (Brooker & Allum, 2024).

سادساً: تطبيق أخلاقيات البحث العلمي على موضوع البحث

ينتقل التقرير هنا من التأصيل النظري إلى التطبيق على دراسة «أثر ممارسات الإدارة الاستراتيجية على إدارة التطوير التنظيمي: دراسة تطبيقية على وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية». وتتفرد هذه الدراسة بخصوصية أخلاقية نابعة من كونها تجري داخل مؤسسة حكومية كبرى يعمل بها المشاركون أنفسهم، ما يجعل كل قرار منهجي فيها مقترناً بمسؤولية أخلاقية تحمي البحث والمؤسسة والمشاركين معاً. (Shamoo & Resnik, 2022).

أخلاقيات اختيار مشكلة الدراسة

تبدأ المسؤولية الأخلاقية من اختيار المشكلة ذاتها، إذ ينبغي أن تنبع من فجوة بحثية حقيقية لا من رغبة في تبرير توجه إداري مسبق. فاختيار دراسة أثر الإدارة الاستراتيجية في التطوير التنظيمي يجب أن يخدم المعرفة وتطوير الأداء المؤسسي لا أن يُوظف لتلميع جهة بعينها. (بوحميده، 2020) وهذا يقتضي صياغة المشكلة بلغة محايدة تتيح أن تكون النتيجة سلبية أو إيجابية على حدٍ سواء.

أخلاقيات تصميم منهجية الدراسة

يستلزم التصميم الأخلاقي أن يتناسب المنهج الوصفي التحليلي مع سؤال الدراسة وألا يعرض المشاركين لعبء أو مخاطرة لا مبرر لها. ويذكر Shamoo and Resnik (2022) بأن جودة التصميم جزء من المسؤولية الأخلاقية لأن

التصميم المعيب يهدر جهد المشاركين ويضلل القارئ. ويعني ذلك ضبط أبعاد المتغير المستقل (تحليل البيئة والصياغة والتنفيذ والرقابة) بحيث تُقاس قياسًا دقيقًا قابلاً للتحقق.

أخلاقيات إعداد الاستبانة

تتطلب الأمانة أن تُصاغ بنود الاستبانة بلغة واضحة محايدة خالية من الإيحاء، وأن تُعرض على محكمين للتأكد من صدقها وثباتها قبل التطبيق. وتؤكد الأدبيات أن انحياز الأداة من أكثر مداخل التحيز خفاءً (Brooker & Allum, 2024) ومن ثم يجب أن تتجنب بنود قياس التطوير التنظيمي أي صياغة تستدرج المشارك نحو تقييم محدد لإدارته.

الموافقة المستنيرة للمشاركين

ينبغي أن تُصدر الاستبانة بصفحة تشرح هدف الدراسة وتبين أن البيانات تُستخدم للغرض الأكاديمي فقط، وتؤكد طوعية المشاركة وحق الانسحاب دون أثر وظيفي. ويرسخ إعلان هلسنكي هذا المبدأ بوصفه شرطًا لاحترام استقلالية المشارك (World Medical Association, 2013) والأهم في سياق الوزارة طمأنة منسوبيها إلى أن استجاباتهم لن تُربط بهم أو تصل إلى رؤسائهم، إذ بدون ذلك تفقد الموافقة حرّيتها (بوحميده، 2020).

سرية البيانات وحماية المعلومات

تتطلب حماية البيانات إجراءات تبدأ من جمعها مجهولة الهوية وتمتد إلى تخزينها في وسائط محمية يقتصر الوصول إليها على الباحثة. وتنص مدونة أخلاقيات النشر على ضرورة سياسات صريحة للحفاظ على سرّية البيانات (Committee on Publication Ethics, 2017). ويُستحسن تحديد مدة احتفاظ واضحة تُتلف البيانات بعدها أو تُورشف بأمان، صونًا لخصوصية منسوبي الوزارة.

عدم الإفصاح عن هوية المشاركين

تقتضي السرية أن تُعرض النتائج في صورة إجمالية إحصائية لا فردية، بحيث يستحيل ربط استجابة بعينها بموظف محدد. وتزداد أهمية ذلك في الإدارات الصغيرة داخل الوزارة حيث قد تتحول خصائص مثل المسمى الوظيفي وسنوات الخبرة إلى مفاتيح كاشفة للهوية (Shamoo & Resnik, 2022). ويُعالج هذا بدمج الفئات الديموغرافية النادرة عند العرض حمايةً لأصحابها.

النزاهة العلمية عند جمع البيانات

تستلزم النزاهة أن تُجمع البيانات وفق الإجراءات المعلنة دون تدخل يوجّه استجابات المشاركين أو يضغط عليهم. وتبين المسوح أن بيئة جمع البيانات تؤثر تأثيرًا بالغًا في صدقها (Allum et al., 2023) ويعني ذلك توزيع الاستبانة بطريقة لا توحى بإشراف الرؤساء على إجابات المرؤوسين داخل الوزارة. كما تقتضي النزاهة عدم استبعاد أي استجابة لمجرد مخالفتها التوقع، وتسجيل ملابسات الجمع الميداني بدقة بما يتيح تقويم سلامة العملية لاحقًا (Shamoo & Resnik, 2022).

تجنّب التحيز الشخصي والوظيفي

لمّا كانت الباحثة قد تعمل ضمن القطاع التعليمي ذاته، فإن عليها أن تتنبّه لتحيزها المحتمل تجاه نتيجة معينة وأن تديره بالشفافية والالتزام بالفروض المعلنة. وتشير الأدبيات إلى أن السياق المؤسسي للباحث من أقوى محرّكات الانحياز غير الواعي. (Brooker & Allum, 2024) ويحدّ من ذلك بتحكيم الأداة وتثبيت معايير التحليل قبل رؤية النتائج. ومن المفيد أيضاً أن تُوثّق الباحثة موقعها الوظيفي صراحةً في حدود الدراسة، لأن الإفصاح عن مصدر التحيز المحتمل خطوة أولى نحو ضبطه وطمأننة القارئ إلى وعي الباحثة به. (Allum et al., 2023)

الأمانة في تحليل النتائج

يجب أن يلتزم تحليل البيانات عبر الأساليب الإحصائية المعلنة (ألفا كرونباخ وارتباط بيرسون والانحدار المتعدّد) بما أُعلن من فروض، فلا تُجرّب نماذج متعدّدة ويُنتقى منها ما يوافق التوقع. ويصف Shamoo and Resnik (2022) هذا «الانتقاء» بوصفه ممارسة تُفسد سلامة الاستدلال. وتقتضي الأمانة عرض نتائج اختبارات الثبات والتوزيع كما ظهرت دون تجميل.

تجنّب التلاعب بالبيانات أو حذف النتائج غير المرغوبة

يفرض مبدأ الأمانة إثبات النتائج كما أسفر عنها التحليل، فإذا تبيّن أن بُعد الرقابة والتقويم الاستراتيجي لا يحدث أثراً دالاً في تطوير الأداء، وجب إثبات ذلك لا الالتفاف عليه بحذف حالات أو تعديل قيم. (Conix et al., 2023) فالنتيجة السلبية معرفة لا نقص فيها، وإخفاؤها صورة من صور التزوير.

حقوق الملكية الفكرية والتوثيق العلمي السليم

تستوجب الأمانة الاعتراف بجهود من سبق عبر توثيق دقيق وفق APA لكل فكرة أو بيان مقتبس، بما يحمي الملكية الفكرية ويتيح للقارئ التحقق من المصادر. (American Psychological Association, 2020) ومن ثمّ يجب أن تُسند كل المفاهيم النظرية للإدارة الاستراتيجية والتطوير التنظيمي إلى مصادرها الأصلية، وأن تتطابق الاستشهادات داخل المتن مع قائمة المراجع تطابقاً تاماً. (Committee on Publication Ethics, 2017)

المسؤولية الأخلاقية للباحثة تجاه المشاركين ووزارة التعليم

تتحمل الباحثة مسؤولية مزدوجة تجاه المشاركين بصون حقوقهم وسريّتهم، وتجاه الوزارة بعرض صورة منصفة لا تشوّه واقعها ولا تجمله. ويندّر Shamoo and Resnik (2022) بأن المسؤولية الاجتماعية للباحث جزء من سلوكه المسؤول. ويعني ذلك أن تُقدّم النتائج بما يخدم تطوير الأداء المؤسسي دون أن تتحوّل إلى أداة لإحراج أفراد أو إدارات بعينها.

أخلاقيات نشر نتائج الدراسة

تمتدّ الأخلاقيات إلى مرحلة النشر، فيلزم الإفصاح عن محدّدات الدراسة ومصادر تمويلها إن وُجدت، وتجنّب النشر المزدوج أو المجزأ، والالتزام بمعايير التأليف. وتفصّل مدوّنة أخلاقيات النشر هذه الالتزامات بوصفها شرطاً لنزاهة

السجل العلمي (Committee on Publication Ethics, 2017) كما ينبغي أن تُصاغ التوصيات من واقع النتائج لا من قناعات مسبقة، بما يحفظ مصداقية الدراسة ويعزز ثقة القارئ فيها. ومن الأمانة كذلك أن تُنسب نتائج الدراسة إلى عيَّنتها ومجالها التطبيقي دون تعميمها على غير سياقها، فالنتيجة التي تصدق على وزارة التعليم قد لا تصدق على جهة حكومية أخرى مختلفة الهيكل والثقافة. (بوحميده، 2020)

سابعاً: الخاتمة

يتضح من هذا التقرير أن أخلاقيات البحث العلمي ليست طبقة شكلية تُضاف إلى البحث، بل بنية تتخلل مراحلها من اختيار المشكلة حتى نشر النتائج. وقد تبين أن مبادئ النزاهة والأمانة والموضوعية والعدالة والسرية والموافقة المستنيرة تتكامل لتحمي المشاركين وتضمن موثوقية المعرفة، وأن الانتهاكات كالانتحال والتلفيق والتزوير والتحيز وتضارب المصالح وإساءة استخدام البيانات تمثل تهديدات حقيقية يلزم الوعي بها وتفاديها (Conix et al., 2020؛ 2023).

وأظهر التطبيق على دراسة أثر ممارسات الإدارة الاستراتيجية في إدارة التطوير التنظيمي بوزارة التعليم أن الالتزام الأخلاقي ينعكس مباشرة على جودة البحث وموثوقيته، إذ يضمن مشكلة بحثية نزيهة، وأداة محايدة، وعينة منصفة، وحماية لخصوصية منسوبي الوزارة، وتحليلاً ونشراً أمينين. ومن ثم فإن قيمة الأخلاقيات عملية بقدر ما هي قيمة (Shamoo & Resnik, 2022).

وتوصي الباحثة الباحثون في البيئة الإدارية السعودية بصياغة مشكلاتهم البحثية بلغة محايدة، وتحكيم أدواتهم قبل التطبيق، وضمان طوعية المشاركة وإخفاء الهوية، والإفصاح عن أي تضارب مصالح ينشأ عن انتمائهم المؤسسي، والالتزام بالتوثيق الدقيق وفق APA وعرض النتائج والمحددات بأمانة كاملة. فبهذه الممارسات يتحقق التوازن بين طلب المعرفة وخدمة المؤسسة واحترام الإنسان، ويرتقي البحث إلى ما يستحقه من ثقة (Committee on Publication Ethics, 2017؛ American Psychological Association, 2020).

ثامناً: قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

بوحميده، عبد الكريم. (٢٠٢٠). دور أخلاقيات البحث العلمي وتأثيرها على جودة البحوث العلمية. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*, ١٣ (٢)، ٧٤٤-٧٦٠.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Allum, N., Reid, A., Bidoglia, M., Gaskell, G., Aubert-Bonn, N., Buljan, I., ... Veltri, G. (2023). Researchers on research integrity: A survey of European and American researchers. *F1000Research*, 12, 187.

American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). American Psychological Association.

Brooker, R., & Allum, N. (2024). Investigating the links between questionable research practices, scientific norms and organisational culture. *Research Integrity and Peer Review*, 9(1), 12.

Committee on Publication Ethics. (2017). *Core practices*. COPE.

Conix, S., De Peuter, S., De Block, A., Vaesen, K., & Vasconcelos, S. (2023). Questionable research practices in competitive grant funding: A survey. *PLOS ONE*, 18(11), e0293310.

National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research. (1979). *The Belmont report: Ethical principles and guidelines for the protection of human subjects of research*. U.S. Department of Health, Education, and Welfare.

Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2022). *Responsible conduct of research* (4th ed.). Oxford University Press.

World Medical Association. (2013). World Medical Association Declaration of Helsinki: Ethical principles for medical research involving human subjects. *JAMA*, 310(20), 2191–2194.